

المحاضرة الثانية

الركن الأول

الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى هو التصديق الجازم بوجود الله - سبحانه وتعالى- والإقرار بربوبيته وأنه لا أحد مستحق للعبادة إلا هو، واتصافه -جلّ وعلا- بجميع صفات الجلال والكمال، مع اطمئنان القلب لهذا الاعتقاد وهذا الإقرار بحيث يظهر ذلك في سلوك العبد وحياته من خلال العمل بالأوامر الإلهية والابتعاد عن المحرمات وجميع ما نهى عنه الخالق العظيم.

الإيمان بالله تعالى هو ركن من أركان الإيمان، والدليل من القرآن الكريم قول الله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}، ومن السنة قول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حديث جبريل - عليه السلام- عندما قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أخبرني عن الإيمان، قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قال: صَدَقْتَ".

ماذا يتضمّن الإيمان بالله تعالى؟ يتضمن الإيمان بالله ما يأتي :

أولاً : الإيمان بوجود الله تعالى

وجود الله تعالى أمر فطري، مغروز في النفس البشرية؛ فعندما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أخذ منه، ومن ذريته، الشهادة على أنه ربهم ومعبودهم الحق فقال سبحانه وتعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)) [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣].

وقد كانت دعوة الأنبياء جميعاً تنبثق من هذا الأصل الفطري العظيم؛ وهو الإيمان بالله تعالى؛ والدعوة لتوحيده في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، فما أثر عن أمة من الأمم إنكارها لوجود الله تعالى، إلا ما نسب إلى فرعون، والدهرية.

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان
ا.د. رحيم سلوم مرهون

ثانياً : الإيمان بوحداية الله تعالى :

الإيمان بوحداية الله تعالى أو الإيمان بألوهيته سبحانه ويُسمى أيضاً بتوحيد العبادة أو التوحيد العملي، ويعني الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو وحده الذي يستحق أن تُصرف جميع أنواع العبادات له، ولا يُشاركه في هذا أحدٌ سواه، أي أنه لا معبود بحق سوى الله تعالى، وهذه هي دعوة الرسل -عليهم السلام- فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

ثالثاً: الإيمان بأسماء الله تعالى:

الإيمان بأسماء الله تعالى يعني إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه من الأسماء الحسنى في كتابه الكريم أو في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويكون هذا الإثبات على الوجه اللائق بهذه الأسماء من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ومن الأدلة على وجوب الإيمان بأسماء الله الحسنى، قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

رابعاً : الإيمان بصفات الله تعالى:

الإيمان بصفات الله تعالى يعني إثبات صفات الجلال والكمال التي أثبتها سبحانه لنفسه في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، مع عدم التحريف أو التعطيل أو التمثيل أو التكييف في هذه الصفات، والدليل على هذا القسم من الإيمان قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فصفات الله تعالى لا تُماثل ولا تشابه صفات المخلوقين في شيء.

وإذا كان الرب -سبحانه وتعالى- أعلم بنفسه من خلقه وأصدق قيلاً، ومنهجه أهدى سبيلاً، وكان رسوله المبلغ عنه كذلك أعلم به، وبما يجب له، وبما يمتنع عليه، من كل أحد، وهو أقدر الناس على بيان ذلك، وأحرصهم على هداية الخلق إليه، فلا يجوز التعويل -إنن- في إثبات الصفات والأسماء لله سبحانه وتعالى، أو نفي ما يُنفى، على غير الكتاب والسنة.

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان ا.د. رحيم سلوم مرهون

فالأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته، هي: كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- الثابتة عنه، فلا تثبت أسماء الله تعالى وصفاته بغيرهما.

وعلى هذا، فما ورد إثباته لله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة وجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه مع إثبات كمال ضده. وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، فلا يثبت ولا ينفي لعدم ورود الإثبات والنفي فيه.

الإيمان بالله وأثره في حياة المسلم

إن فضائل الإيمان وآثاره النفسية والقلبية، وآثاره في حياة الإنسان العملية كثيرة منها :

١. الإيمان بالله تعالى هو نور وسكينة للقلب والعقل، وهو تحرر وكرامة وعزة للنفس، وهو قوة وعزيمة دافعة للخير.

٢. الإيمان بالله تعالى هو الأساس الأول للتربية الروحية في الإسلام.

٣. الإيمان بالله تعالى هو مدرسة خلقية، وتربية نفسية ذاتية تجعل الإنسان يتمسك تلقائياً بالفضائل الخلقية ويضرب أروع الأمثلة في الصبر والشجاعة والتضحية والأمانة والعفة.

٤. الإيمان بالله تعالى هو أساس كل خير وكل فضل في حياة الإنسان وأعماله ما هو إلا من ثمار كلمة التوحيد الطيبة، ونور الإيمان بالله. قال الله عز وجل: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» «إبراهيم: ٢٥، ٢٤» .

٥. ومن ثمراته أنه يحزر فكر الإنسان، ويحفظ عزته وكرامته. فالمؤمن يعلم أن الله تعالى هو وحده المالك لكل شيء، وهو رب العالمين، بيده المنع والعطاء والنفع والضرر، والغنى والفقر، الإيمان بهذه الحقيقة يجعل الإنسان متحرراً، لا يخاف من أي قوة في الأرض أن تضره، ولا ينتظر منها أن تنفعه، لا يمد يده لأحد، ولا يذل نفسه لأحد، ويتحرر من الخرافات والأضاليل، ومن الاعتقادات الباطلة التي تقيد فكره وتلفه في ظلام الأوهام. مثل هذا التحرر لا يحصل إلا بالإيمان بالله تعالى.

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان

ا.د. رحيم سلوم مرهون

٦. ومن ثمراته الطيبة الطمأنينة والرضى، فالمؤمن لا يكون بأي حال قنوطاً، لأن لديه العلم بأن الله هو مالك خزائن السموات والأرض، وبأن رحمته الواسعة لا حدود لها.

٧. إن الإيمان بالله يجعل الإنسان قوي العزيمة كثير الصبر، ثابتاً كالجبل مهما كانت المصاعب، ويجعله يراقب الله تعالى ويطيعه في أوامره ونواهيه، لأنه يعلم أن الله معه أينما كان وأنه مطلع على سره وعلايته.